

القيم الإنسانية في التواصل بين الثقافات عبر شبكات التواصل الاجتماعي

Human values in intercultural communication through social networks

ذيب سهام¹

جامعة الأمير عبد القادر -قسنطينة-

sihemdib2014@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/07/02 القبول 2022/11/14 النشر على الخط 2023/01/15

Received 02/07/2022 Accepted 14/11/2022 Published online 15/01/2023

ملخص:

يعتبر موضوع القيم من الموضوعات البارزة التي تعرض الكثير من المسائل الشائكة حول خصائصها وتصنيفاتها وعلاقتها في واقع تنوع ظواهره الاجتماعية وتداخل عواملها لدرجة يصعب معها التحكم في مجرياتها، ولعل من أبرز تلك الظواهر وأكثرها ارتباطا بالقيم ما يعرف اليوم بالتواصل بين الثقافات، بكل ما يحمله من إشكالات تطرح على مستوى التفاعلات الاجتماعية التي تشكل العلاقات البشرية، لتتعدد جدليات التواصل المستمرة والمعقدة في عالم مشبع بالاتصالات والتقنيات حول أنجع الطرق لجعله أداة للتفاهم والتعايش لا الصراع والخلاف.

إن الحديث عن ظاهرة التواصل بين الثقافات ليس بالأمر الجديد، إلا أن مساره كذلك، نظرا لتغير الظروف والإمكانيات المتاحة على المستوى العالمي، وسيطرة التكنولوجيا الحديثة على عقول وذهنيات المجتمع الإنساني، وظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي جعلت الاتصال يتعدى حدود الزمان والمكان، فارتفعت أصوات متعددة المشارب تنادي بإعادة النظر في بناء تلك العلاقات، ومراجعة القيم التي تتحكم في مجرياتها. وظهرت كتابات تبحث في السبيل الأمثل لتفعيل هذه العملية وإصباغها بالقيم المناسبة التي تحقق فعاليتها ونجاحتها، وتصل بها إلى المستوى الذي يتحقق معه التفع والأمن لجميع الأطراف، خاصة في ظلّ هذا الواقع الذي أهدمته الصراخ في كثير من المحطات، ولم يعتريه التقارب إلا في حالات محدودة. من هنا جاءت هذه الدراسة التي تستند على رؤى وخلفيات علمية تبحث في أبرز القيم الإنسانية التي يجب أن يتحلّى بها التواصل بين الثقافات في الفضاء الرقمي، حتى تتجاوز مرحلة تعميق الخلافات إلى مرحلة احترام الاختلافات.

الكلمات المفتاحية: القيم، التواصل، التواصل بين الثقافات، شبكات التواصل الاجتماعي

Abstract:

The topic of values is considered one of the prominent topics that presents many thorny issues about their characteristics, classifications and relationships in a reality whose social phenomena are multiple and whose factors overlap to the extent that is difficult to control their course.

Perhaps one of the most prominent of these phenomena and the most intertwined with the term values is what is known today as intercultural communication with all the problems it poses at the level of social interactions that make up human relationships, due to the multiplicity of continuous and complex communication polemics in a world saturated with communication and technologies about the most effective ways to make it a tool for understanding and coexistence, not conflict and discord

Talking about the intercultural communication phenomenon is not something new, due to the circumstances and possibilities available at the global level, the control of modern technology on the minds and mentalities of human society, and the emergence of social networks that made communication transcend the boundaries of time and place. For this reason, many voices have risen calling for a review and reconstruction of the values that control their course.

Writings were appeared looking for the best way to activate this process and paint it with appropriate values that would achieve its effectiveness and efficiency and bring it to a level that achieves benefit and security for all parties, especially in light of this reality that has been exhausted by the conflict in many stations, and rapprochement in some of them only.

From here came this study, which is based on scientific visions and backgrounds, looking at the most prominent human values that intercultural communication in the digital space must possess, in order to go beyond the stage of deepening differences to the stage of respecting differences.

Keywords : values, communication, intercultural communication, social networks

¹ المؤلف المراسل: ذيب سهام البريد الإلكتروني: sihemdib2014@gmail.com

مقدمة:

تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي جسرا جديدا لبناء العلاقات بين الأفراد، أين أصبحت تساهم بدور فعال في إعادة تشكيل كونيّة جديدة داخل الشبكة العنكبوتية، ليس فقط بين أبناء القطر الواحد، بل وأيضا بين القرى الإلكترونية العالمية، إذ وجدت شعوب العالم نفسها في سفينة واحدة ونحو مصير واحد تمليه التكنولوجيا الحديثة، فأعيد طرح موضوع العلاقة بين الثقافات وكيف تتمثّل عبر الشبكات الاجتماعية طرحا جديدا بين شرعية الحقّ في الاختلاف الفكري والثقافي وحمية احترامه والتعامل معه، وبين سيطرة العولمة التي تعمل على الاختراق الثقافي لدول العالم وتنميطها على أنموذج واحد .

إن هذه الوتيرة للتحوّل العالمي اليوم؛ على المستوى التكنولوجي والعلمي والرقمي تجذ الكثير من المعضلات في التوافق مع وتيرة التقدّم الحضاري والثقافي، فالإنسان في ظلّ هذا التحوّل الرقمي وتحت حتمية التواصل مع الآخر، أصبح يعاني أزمة حقيقة في التوفيق بين الحفاظ على ثقافته وتمثّلها من جهة، والتعرّف على الثقافات الأخرى والاستفادة منها دون الانصراف فيها من جهة ثانية، وهذا ما يطرح تساؤلات وحيهة تتمركز كلّها حول القيم والمبادئ التي يجب أن تصبغ هذه العملية وتتحكم في سيرورتها، وكيف يمكن للفرد أن يجسدها واقعا حتى لا يكون أحد طرفي التواصل في دائرة الدفاع عن نفسه وتخصيصها أكثر من التعرّف على الآخر وفهمه، وحتى لا يدخل في تواصل مشروط مفروض عليه لا يجتكم إلا للقوة السياسية والاقتصادية والتقنية، توجّهه المصالح والمنافع الشخصية أكثر مما سواها.

إشكالية الدراسة:

تعبّر العلاقة الاتصالية بين مختلف الثقافات في شبكات التواصل الاجتماعي عن واقع تحكمه وتحركه مجموعة عوامل وسيئات نحو قبول الثقافة الأخرى أو رفضها بل وحتى الصدام معها. وعلى تعدّد هذه السياقات وتنوعها بين السياسي والاقتصادي والاجتماعي ... يعتبر السياق القيمي بمختلف أبعاده من أهم ما يمكن أن يؤثر على العملية التواصلية بين الثقافات المتنوعة التي يحتضنها هذا العالم الافتراضي.

فالقيم هي أحد الدوافع الرئيسية للفرد تحرك سلوكه وتحدّد أسلوبه في تعامله مع البيئة التي يعيش فيها، إذ يتعذر فصل سلوك الإنسان عن قيمه أو عن قيم مجتمعه في أي موقف من المواقف¹.

لذا فإن القيم التي تتبناها كل ثقافة من شأنها أن تساعدنا في رسم صورة عن الآخر المختلف ثقافيا، وفي تحديد الأسلوب الذي نتعامل به معه والذي لا يخرج أو يتعدّى عادة حدود القيم الإنسانية جمعاء، وهي القيم التي تتيح إمكانية مدّ جسور التواصل بين الثقافات إذا ما تحلّى بها أصحابها لتحقيق التفاعل الذي يحقّق الاستقرار والسلام للبشرية. من هنا جاءت هذه الدراسة تسلّط الضوء على هذه القيم في حدود السؤال الرئيسي: ماهي أبرز القيم الإنسانية التي يجب أن تتمثّلها مختلف الثقافات في تواصلها عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟ وللإجابة على هذا السؤال قمنا بطرح الأسئلة الفرعية الآتية:

- كيف تستثمر القيم في تحقيق تواصل فعال بين الثقافات؟.

- ما هو دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق هذا التواصل ودعم قيمه؟.

- فيم تتمثّل أهمّ القيم الإنسانية التي يجب أن تصبغ بها العلاقة التواصلية بين الثقافات وما سبيل تجسيدها واقعا؟.

¹ أسمى نوري صالح، القيم السائدة في الدراما التركية والمصرية، دار غيداء، عمان، 2015، ص45.

منهج الدراسة: اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظاهرة نظرياً عن طريق جمع المادة العلمية التي تتعلق بحثيات الموضوع وأبعاده المختلفة، ثم واقميا عن طريق تأكيد تلك معلومات بما يشهده الواقع المعيشي ويوثقه من مظاهر وتغيرات.

1. القيم... مفهومها وأهميتها:

القيم كغيرها من المصطلحات في العلوم الاجتماعية لقيت اختلافا كبيرا في ضبط مفهومها بين السوسولوجيين والسيكولوجيين والإعلاميين، بين الغربيين والعرب، فيعرفها مثلا كليكلاكاهون على أنها: "تصورات يدركها الفرد في مواقف التفاعل، وبالتالي فهي تمثل عناصر إنسانية ترتبط بنمط الفرد المادي والوجداني والشخصي ونشاطه الحياتي"¹. أي أن تمثلها كثيرا ما يرتبط بالمواقف التفاعلية التواصلية التي تمكن الفرد من تحويلها من تصور مجرد إلى سلوك ملموس يعبر عن شخصيته وتوجهاته.

أما عزّي عبد الرحمن فيعرفها بأنها "ما يسمو ويرقى من المعاني ومصدرها المعتقد ويعتبر الإنسان الأداة المثلى لتجسيد القيم، إذ تتجسد في سلوكه ببعض أو كل أبعادها الاثني عشر المتنوعة الإيمانية والاتصالية والزمنية والمكانية واللسانية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية والجمالية والإنسانية"². وهنا ركّز عزّي عبد الرحمن على تعريف القيم انطلاقا من مصدرها وهو الإسلام الذي يعكس مرجعيته، ثم أحال إلى نقطة هامة ألا وهي الأبعاد التي تتمثل من خلالها القيم في سلوك الإنسان، والتي تعكس تنوعها وشموليتها لجميع المجالات.

والقيم من الناحية الاجتماعية تمثل معايير عامة يشترك فيها أعضاء المجتمع لتسهم في تحقيق التكامل الاجتماعي، أي أنها مقاييس اجتماعية جمالية خلقية تقررها الحضارة أو الثقافة بما يتوافق مع تقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة،³ لتمثل بذلك المبادئ الأساسية التي تبين ما ينبغي عمله، وما لا ينبغي المضي فيه في علاقاتنا مع البيئة والبشر، لأنها من مقومات الضبط الاجتماعي.

أما في المجال الاتصالي فتبرز أهمية القيم مثلها مثل الاتجاهات والمعتقدات في كونها تؤثر تأثيرا بالغا في النشاط الاتصالي وفي تفسيرنا له والاحتفاظ بمضموناته،⁴ لذلك فإن الفرد كجزء لا يتجزأ من المجتمع مطالب بالتحلي بتلك المبادئ التي من شأنها أن تخلق له الاستقرار في المجتمع، والسلامة في بناء العلاقات فيه والمحافظة عليها.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنه لا وجود للقيم دون مجتمع إنساني، ولا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم، فهما ظاهرتان متماسكتان أشد التماسك، ويشبههما كروبير بأهما كسطحي الورقة في تلاصقهما، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني قيمه فإننا نكون بذلك قد سلخنا عنه بشريته.⁵ فهي إدراك يرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، إذ تبتعد عن الرغبات أو الميول التي كثيرا ما

¹ عقيل حسين عقيل، عز الدين حسين أبو التمن، التصنيف القيمي للعوالم، منشورات ELGA، فالتا، مالطا، 2001، ص 286.

² عزّي عبد الرحمن، منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، ط1، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2013، ص87.

³ أسمي نوري صالح، مرجع سابق، صص45،46.

⁴ عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1، دار صفاء، عمان، 2015، ص183.

⁵ عقيل حسين عقيل وعز الدين حسين أبو التمن، مرجع سابق، ص 21.

ترتبط بوقت محدد، والتي قد يحققها الفرد وقد لا يحققها، وقد تظهر في سلوكه فعلا وقد يكتبها ولا يصرح بها،¹ وذلك لأن الرغبات جزء من خصوصية فردية وانطباعات ذاتية تتغير باستمرار نظرا لتحركها من قيود الحتمية الاجتماعية.

وتعتبر القيم من خصائص الشخصية التي تفسر أنماط سلوك الفرد الثابتة إلى حد ما، وبالتالي فإن الاختيار لها يتوقف على ما تعود به على الفرد من سعادة، لذا يجب احترامها والتمسك بها في إطار الحياة الاجتماعية، لأنها تشكل قاعدة الزامية لا يجب الخروج عنها،² والزاميتها هنا تتعلق بعدم ارتباطها بالفرد في حد ذاته، لأن ذلك يشكل لنا ما يعرف بالقيم الفردية، وإنما لارتباطها بالمجتمع وثقافته التي تميزه عن غيره من المجتمعات.

2. القيم بين واقع الاختلاف وضرورة الوحدة:

إن اختلاف القيم هو الذي يربنا أسباب تباين المجتمعات واختلاف أنماط السلوك، وترجع درجة هذا الاختلاف إلى تباين ترتيب القيم داخل السلم القيمي السائد في البناء الاجتماعي، وإلى مكانة القيمة وفقا لعلاقتها الوظيفية بأفعال الفرد والجماعة، ومن هنا يتضح لنا أن مكونات القيمة هي عناصر لها ارتباطات عقلية ووجدانية وليست عناصر عرضية،³ فالمجتمع هو المسؤول عن بنائها وتشكيل ارتباطاتها وتحديد أولوياتها ثم إصباغها صبغة الإلزامية لمن يعيش في حدودها.

يمكن القول أن ما يوحدنا في نفس الوقت يفصلنا، وهو ما يعبر عن تناقض الوحدة التعددية، إذ أننا نوائم في اللغة الخاصة ومنفصلون في اللغات العامة، ومتشابهون في امتلاكنا الثقافة ومختلفون في تمثّل الثقافات، وما قد يتيح الفهم من جهة يثير عدم الفهم بين الثقافات من جهة ثانية، وذلك عندما لا نرى سوى الاختلاف ونتجاهل العمق الأنثروبولوجي المشترك كمجتمع إنساني. كذلك هو الأمر بين الأفراد، فبعضنا غير قادر على فهم بعض طالما لا نرى سوى الغيرية ولا نرى التماثل، وعليه فإن ثمة اختلاف بشري، وثمة وحدة بشرية، وثمة وحدة داخل الاختلاف البشري، وهناك اختلاف داخل الوحدة البشرية. فالوحدة هي التي تتيح هذه التعددية، فالتنوعات الفردية والثقافية والاجتماعية هي ليست تعبيرات متدرجة بشأن النوع المتفرد فحسب، بل تحيين للقوة التنوعية اللامحدودة للنموذج المتفرد من خلال تفرد ذاتها.⁴

وفي جميع الشؤون البشرية لا يجب للاختلاف الشديد أن يخفي الوحدة، ولا للوحدة الأساسية أن تخفي الاختلاف، وهذا أمر سهل فهمه ولكن يصعب تنفيذه، لأن الأذهان تميل إلى الانفصال الذي يهيمن على أسلوبها داخل ثقافتها، إذ لا يمكنها أن تدرك سوى وحدة مجردة أو اختلافات مهلوسة. وتجاهل بذلك أن كنز البشرية يكمن في تنوعها الإبداعي، لكن مصدر إبداعها منبثق من وحدتها المولدة.⁵ والجمع بين هذين المتناقضين اصطلاحيا والمقارنين واقعيًا يلزمه عقل ذو بصيرة يتجاهل القليل من الاختلافات الاختلافات في مقابل الكثير من التبادلات التي تزيد من ثراء الثقافة وازدهارها.

¹ عقيل حسين عقيل وعز الدين حسين أبو التمن، مرجع سابق، ص 112.

² نادية يوسف جمال الدين، القيم الإنسانية والتربية البشرية لعالم واحد متعدد الثقافات، هل من سبيل للخصوصية؟، مجلة مستقبل التربية العربية، مصر، مج 12، ع 42، من موقع دار المنظومة، ص 362.

³ عقيل حسين عقيل وعز الدين حسين أبو التمن، مرجع سابق، ص 66.

⁴ إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية والهوية البشرية، تر: هناء صبحي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2009، ص 81.

⁵ إدغار موران، مرجع سابق، ص 81، 82.

3. التّغْيِير والتّجديد من أسباب ازدهار القيم:

إن القيم مثلها مثل كل الظواهر في المجتمع تخضع لتأثير التّغيير، وهذا التّغيير يحدث نتيجة تغيّر التركيب الداخلي للبناء الاجتماعي، فتتغيّر بذلك القيم التي تضبط أوجه النشاط المختلفة ونماذج السلوك في ذلك البناء، فالتّغيير في القيم عملية أساسية تصاحب التّغيير في بناء المجتمع، وهذا يعني ضرورة استجابة نسق القيم لمضمون ومعنى البناء الاجتماعي الجديد،¹ مما يمكّن المجتمع من أن يكتسب أو يستعير أية قيمة من غير قيمه إذا ما رأى فاعليتها في دفع عجلته الحضاريّة وسيرورته الاجتماعيّة،² وبذلك يكتسب هذا التّغيير المنحى الإيجابي الذي يحافظ عليه من الانحلال أو التّمييط. وكما هناك قيم يجب أن تبتكر بما يلائم الوضع الحالي، فهناك قيم أخرى موجودة لكنها تحتاج إلى تفعيل على مستوى الممارسة حتّى تجد أثرها المأمول.

والتّغْيِير والتّجديد الذي من شأنه أن يحقق التّقارب بين الثقافات، يحتاج منّا أولاً إلى تمثّل القيم القديمة بشكل نقدي خلّاق واكتساب القيم العصريّة الرّاهنة، وإجراء عمليّة التّقارب بينها بشكل ابداعي وحضاري وشمولي، يساهم في بناء حضارة إنسانية تجمع ثقافات العصر الرّاهن وتستوعبها بكلّ متغيّراتها، استيعاباً نقدياً يساهم في خلق مناخ عالمي مبني على الإبداع والتّفاهم والتّبادل.³ ولن يتأتّى ذلك إلا بتضافر الجهود وطرح الأفكار التي من شأنها تحقيق هذا البناء الذي تعتبر فيه مساهمة الشّباب الأقدر على إرساء معالمه، نظراً لتحكمه في التكنولوجيا الحديثة الذي أتاح له التّعرف على القيم الجديدة التي تكتسح العالم وتفرض نفسها على السّائرين في موكبها، لذا فالمجتمع مطالب أكثر من أي وقت مضى بالاهتمام بهذه الفئة والأخذ بتصورتها والاستفادة من خبراتها في هذا المجال.

وعليه فإنّ التّقيّد القيمي للمجتمع وجعله متجاهلاً للحاضر والمستقبل يجعل الأبواب مغلقة على الذات الاجتماعيّة، فلا تعترف إلا بالأصول الثّابتة، وبذلك يفقد أفراد المجتمع التّفاعل الضّروري مع الثقافات العالميّة الأخرى، هذا التّفاعل الذي يعد مصدراً أساسياً من مصادر تطوير الثقافة القوميّة وتقدّمها. ففرض ثقافة ما الاستفادة من منجزات وقيم الأمم الأخرى وتوقعها حول ذاتها يعني سعيها لتدمير نفسها، وإن كان هذا غير ممكن في وقتنا الرّاهن في ظلّ الثّورة العلميّة والتّكنولوجيّة والتّقدم الهائل في وسائل الاتّصال جرّاء احتياح العولمة للعالم بأكمله، مما يحتمّ عليها أن تقدّم اسهاماتها الخاصّة في التّراث الثقافيّ للبشريّة، وتأخذ ما تحتاجه منها.⁴

4. حتميّة البحث في المشترك الإنساني بين الثقافات مع الحفاظ على الخصويّة:

تعيش البشريّة اليوم أزمة خانقة على غير صعيد، إذ تشهد فقدان الإنسان لسيادته على نفسه وعلى أشيائه، وتناقص قدرته على التّوقيع والتّقدير، وعجزه عن الإدارة والتّدير في ظلّ مختلف التّقلبات من الأحميات الماليّة إلى استهلاك النّماذج التّنمويّة، ومن أزمة الديمقراطيّة إلى استفحال الظّاهرة الإرهابية ومن الفضائح الخلقية إلى الكوارث الطّبيعيّة...، وهنا تظهر الحاجة إلى إعادة صياغة المشترك البشري سواء على مستوى الوطن الواحد أو على مستوى العلاقات بين الدّول والمجتمعات، بحيث يصار إلى ابتكار قيم

¹ عقيل حسين عقيل وعز الدين حسين أبو التّمن، مرجع سابق، ص ص 284-285.

² المرجع نفسه، ص 408.

³ المرجع نفسه، ص 400.

⁴ عقيل حسين عقيل وعز الدين حسين أبو التّمن، مرجع سابق، ص ص 414، 415.

ونماذج ومفاهيم جديدة ومختلفة لإدارة الشأن العالمي والكوكبي. ومن هذه الحلول ممارسة التواضع الوجودي بحيث نكسر منطق التفكير بعقل أحادي، أصولي، عنصري، امبريالي لكي نشغل بمفردات اللقاء والحوار أو التواصل والتعارف أو الشراكة والمبادلة تحت ما يسمى بالعقل التداولي،¹ وكما هي مسؤولية الدول إذا ما أرادت السلام للبشرية، فهي بدورها مسؤولية فردية تعتبر بمثابة البنية التحتية لبناء صرح متين من العلاقات يخضع لمبدأ التواصل لا التصارع.

كما أنّ البحث في المشترك الإنساني وقبول القيم الإنسانية عامة والتي تؤكد على التسامح والأمن والسلام وغيرها من القيم المنادية بأن يكون العالم الذي نعيش فيه أكثر إنسانية ورفاهية وسلام للجميع، لا يعني تجاوز النابيع الثقافية لكل مجتمع، بل يجب الاستفادة منها والتأكيد على ما تنطوي عليه وتعبّر عنه وتدعو له حتى يثرى العالم بذلك التنوع الأخلاقي والقيمي البديع من جهة، ولا ينتزع كل إنسان من جذور ثقافته ليوضع تحت مظلة ثقافات أو ثقافة أخرى عالمية النزعة من جهة أخرى، حيث قد تؤدي هذه النزعة الكاسحة لهوية الآخر إلى تأجيج روح الرّفْض والتّطَرّف في أحيان كثيرة كما نراه في كثير من أنحاء العالم.² فثقافة المجتمع بما تحمله من قيم ومبادئ هي روحه ومصدر قوته، هي حصن هويته ورأس ماله، فإذا ما ترعزعت ولم تثبت على قيمها وأصولها لن تقوم لها قائمة وسط زخم الوسائط المتعددة وما تملكه من قدرة على تغيير مسارها بما يتوافق مع رغبات من يتحكّم بها. لذا فالمجتمع يحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى ذلك الفرد الواعي الفطن الذي يجيد الانتقاء والانتفاع ممّا يجعله بعيدا عن احتمال الدّوبان والانصهار.

لابد إذن من التقارب القيمي الذي هو نتاج الجوانب الإيجابية الإنسانية، فمن خلاله يتحقّق التّقدم الحضاري المنشود بمستوياته المختلفة المادية والروحية والثقافية، تبعاً لحاجات العصر والمشاركات في الإبداع الحضاري العالمي.³ كما أن مساحة التلاقي في القيم بكل ما تحمله من قواعد ومبادئ أخلاقية أكثر كثيرا من مساحة أية خلافات، وإن جاء الاختلاف من النابيع والأصول التي تنبع منها هذه القيم، أو اللغة ومفرداتها التي يعبر بها عن تلك القيم، فإن تحقيق الأمن والسلام يدعو إلى التسامح والالتقاء وليس إلى الخلاف والتنافر دون أن يؤدي ذلك إلى ما يمكن أن نسميه بالتنميط العالمي.⁴ فالقيم ذات البعد الإنساني والتي تدير التواصل قد تتشابه كثيرا بين مختلف الثقافات، وإن كانت تختلف في تماثلها مع الآخر حسب نظرنا له واتجاهها نحوه، مما يجعلها تغير في معانيها بما يخدم مصالحها وأهوائها، فالقيمة الواحدة قد تفعّل داخل المجتمع بشكل يختلف عن تفعيلها خارجه، مما يؤكد على تعدد أشكال الاختلاف.

ومع القول بأهمية التقارب فإنّ المجتمعات تحتاج إلى التوفيق في خلق الانسجام بين الخصوصية القيميّة وحتمية التقارب، ولن يتأتى إلا من خلال التوازن الموضوعي والمنهجي في التعامل مع المتغيّرات، ممّا يساهم في اكتساب المفاهيم المختلفة في التعامل مع المواقف الحياتية بقدرات ذاتية قوامها المعرفة الجيدة والحكمة البليغة التي تؤدي إلى غرس القيم والمبادئ، وتشكيل السلوك وفق تلك

¹ علي حرب، نحو صياغة جديدة للمشارك البشري: فيما يتعدى ثنائية الشرق والغرب، أعمال مؤتمر التواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، إشراف رشيد دحود، ط1، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، دم ن، 2016، ص ص 147، 148.

² نادية يوسف جمال الدين، مرجع سابق، ص 365.

³ عقيل حسين عقيل وعز الدين حسين أبو التمن، مرجع سابق، ص 392.

⁴ نادية يوسف جمال الدين، مرجع سابق، ص 365.

القيم، مع مراعاة تكييف معطيات التقنية الحديثة وتحديد ما يتصادم مع القيم لتتلاءم مع متطلبات المجتمع، مما يؤدي إلى إعادة ترتيب الأولويات وفق المعايير الاجتماعية الحديثة مع تعزيز التفكير الانتقائي الذي يتماشى مع طبيعة الأهداف.¹

5. التواصل بين الثقافات... دلالات المصطلح وتصوّراته:

يتكوّن هذا المصطلح من مفهومين لا يقلان أهمية عن القيم ولا ينفكان عنها* ولا عن بعضهما البعض في كثير من المواقف والكتابات، ألا وهما التواصل والثقافة.

• التواصل، مفهومه وأهميته:

تختلف تعريفات التواصل باختلاف الإطار المرجعي المستخدم، حيث يركّز كل منها على جوانب معينة من العملية الكلية، وعموماً يعتبر التواصل ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية، أي أن ما يجمع أفراد المجتمع هي علاقات الاتصال بصرف النظر عن حجم المجتمع وطبيعة تكوينه،² وإن كان هذا التماسك لا يحققه إلا التواصل الفعال الذي توجّهه القيم الإنسانية.

كما يدلّ التواصل في الاصطلاح على عملية نقل المعلومات والقيم والمثل والأفكار والحقائق والمشاعر والأحاسيس من شخص لآخر أو بين جماعات، وذلك بغرض إيجاد نوع من التفاهم المتبادل بينهم.³

ويعتبر التواصل سيرورة تفاعلية بين طرفين في إطار دلالي، يتطلب استعمال معانٍ في سياقها الاجتماعي لتحقيق التعايش المطلوب، وعموماً يمكن أن نشير أن للتواصل هدفين أحدهما عام يتمثل في الاتصال بما خلفه الآباء والأجداد من معارف وخبرات وتجارب وقيم، وأيضاً بما خلفته الشعوب الأخرى. وهذا النوع من التواصل يساهم في إغناء تجارب الأبناء، والآخر خاص يتوزّع بحسب المرسل والمستقبل من خلال رغبة الأول في التأثير والاقناع ونقل الأفكار، وسعي الثاني إلى فهم تلك الأفكار وتعلّم خبرات جديدة وترجمتها حسب المواقف الحياتية المختلفة.⁴ ودراستنا هذه تنطلق من هذا الهدف لإعلاء القيمة المركزية للتواصل في بناء العلاقات مع الآخر في سياق تبادلي يحكمه التأثير والتأثر.

إن التواصل أصبح يمثل تحدياً كبيراً بالنسبة للفرد والمجتمع من حيث تحديد أبعاده وقيمه كمفهوم وكممارسة، وذلك في ظل تعدد الجوانب التقنية وتطبيقاتها في الشبكات الاجتماعية، ثم تعدد السياقات والمواقف التي تجمع بين الأنا والآخر في فضاء لا متناه من حيث المساحة الجغرافية والزمنية من جهة، وتعدد الاختلافات وتنوعها من جهة أخرى.

والتواصل في شكله المعاصر هو نتاج ثورة ثلاثية تشكّلها الحريات الإنسانية والتماذج الديمقراطية وتقدم التقنيات، ونحن في مفترق الطرق، أي أن التواصل في حقيقته ينطوي على ثلاثة أبعاد، حيث يتمثل البعد الأوضح والأكثر إرضاء في التقنية، أما الأكثر

¹ عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، مرجع سابق، ص 139، 140.

* وهو ما لاحظناه في الجزء النظري السابق، إذ لا تكاد تخلو فقرة تحدّثنا فيها على القيم من ربطها مرات بالتواصل، ومرات أكثر بالثقافة.

² حليلة قادري، التواصل الاجتماعي، ط 1، دار المنهجية، عمان، 2016، ص 17.

³ إبراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم، دار كنوز المعرفة، عمان، 2013، ص 28.

⁴ حليلة قادري، مرجع سابق، ص 83، 84.

تعقيدا والأبسطاً على فك رموزه وتوجيهه فيتمثل في البعد الثقافي، بينما الأكثر وعدا مع تكاثر المبادلات والتقنيات فيتمثل في البعد الاقتصادي.¹

وقد فرق بعض الباحثين بين الاتصال والتواصل، أين يشير هذا الأخير وهو المأخوذ من فعل (تواصل) إلى حدوث المشاركة بين طرفين، مع الرغبة في إقامة العلاقة المتينة بينهما، كما يشير إلى انفتاح الذات على الآخر في علاقة حيّة لا تنقطع حتى تعود من جديد، أما الاتصال المأخوذ من كلمة (اتصل) فيعبر عن رغبة أحد الطرفين بإقامة علاقة مع الآخر، إلا أنّ هذا الآخر قد يستجيب متفاعلا مع تلك الرغبة أو قد يرفضها.² ونحن في دراستنا هذه سننعمد على كلا المصطلحين للتعبير عن دلالة واحدة وهي العلاقة بين المشاركين في العملية الاتصالية دونما النظر إلى رغبة الطرف الآخر.

● الثقافة، مفهومها وأهميتها:

يعرف عزّي عبد الرحمن الثقافة بأنها: "معايشة الواقع انطلاقا من القيم، ويكون النشاط المنطقي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك".³ أي أنّ هذا التعريف يحيلنا إلى العلاقة التلازمية بينها وبين القيم ودورها كعنصران متكاملان في توجيه السلوك وتحديد آلياته وسيورته بما يتوافق مع سياقات محددة.

كما يعرفها أيضا بأنها "كلّ ما يحمله المجتمع (الماضي)، وما ينتجه (الحاضر والمستقبل) من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان (الحيط بماضي ذلك النظام الاجتماعي) انطلاقا من بعض الأسس (القيم) التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري)".⁴

وتعتبر الثقافة أعظم انبثاق يتصل بالمجتمع البشري، "إذ تجمع كل ثقافة في داخلها رأسمالين: رأس مال معرفي وتقني (الممارسات والمعارف والمهارات والقواعد)، ورأس مال ميثولوجي وطقوسي (المعتقدات والمعايير والممنوعات والقيم) إنه رأس مال يتصل بالذاكرة والتنظيم كما هو حال الموروث الجيني بالنسبة للفرد. وتحظى الثقافة، كما هو الموروث الجيني، بلغة خاصة بها (لكن أكثر تنوعا بكثير)، تتيح الاستدكار والتواصل ونقل رأس المال هذا من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل".⁵ وهي تخضع للاتفاق الاجتماعي ومدى قدرتها على التوافق مع مختلف السياقات بما في ذلك فهم لغة الآخر والتواصل معها.

لا يوجد مجتمع بشري قديم أو حديث من دون ثقافة، ولا وجود للثقافة إلا من خلال الثقافات، ولكن لكل ثقافة ما يميّزها عن غيرها. والعلاقة بين وحدة الثقافات وتنوعها أمر جوهري. وتشكل الثقافة الموروث الاجتماعي للإنسان، وتغذي الثقافات الهويات الفردية والاجتماعية بما تحمله من خصوصية، ولهذا يمكن للثقافات أن تبدو غير مفهومة بالنسبة للثقافات الأخرى، وغير مفهومة

¹ دومينيك وولتون، الإعلام ليس توأصلا، دار الفراي، ط1، بيروت-لبنان، 2012، ص ص 33، 34.

² حليلة قادري، مرجع سابق، ص 23.

³ عبد الرحمن عزّي، دراسات في نظرية الاتصال- نحو فكر إعلامي متميز (سلسلة كتب المستقبل العربي، 28)، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص 106.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 106-107.

⁵ أدغار موران، مرجع سابق، ص ص 193، 194.

إزاء بعضها البعض.¹ وهو ما يبرز الخلافات الواقعة بينها والتي تشهد الجهل بالذات من جهة، وبالآخر من جهة أخرى. لذلك فالثقافة في أي مجتمع تحتاج لذلك التصور الذي يمثل حلقة وصل ما بين حالة نفسية داخلية وعالم خارجي.

• التّواصل بين الثقافات، مفهومه وأهدافه:

ويقصد به التّواصل الثقافي الذي هو " تبادل الثقافات الرئيسيّة أو فروعها وأنساقها الاتّصال ببعضها البعض تحاورا وتعارفا وتلاقحا. وهذا التّواصل قد يكون تواسلا أفقيًا يتمّ بين ثقافات مترامنة أو بين أقاليم ذات ثقافة معينة، وقد يكون تواسلا رأسيًا يتمّ بين الأجيال المتعاقبة لثقافة ما، أو بين فئاتها أو طبقاتها المترابطة اجتماعيًا".² والتّواصل الثقافي الذي نقصده هو التّواصل مع الآخر الذي يختلف عنا لغة ودينا وفكرا، والذي يجب أن نسعى لمد جسور التعارف معه باتّخاذنا من القيم الإنسانيّة سبيلا لذلك.

يؤكد هابرماس على أنّنا في التّواصل نرجع أولا وقبل كلّ شيء إلى قيم هويّتنا، لنحكم ونتقد العالم الذي نعيش فيه، ثم بعد ذلك على وجه الاحتمال قد نرجع فقط إلى معايير مجردة متجاوزة لبيئتنا المجتمعيّة والثّقافيّة والمتعالية عليها.³ وهذا ما يجعل القيم محور العمليّة التّواصلية، حيث تبنى على أساسها نظرتنا لما حولنا، وإن كانت تتعلّق بعوامل أخرى أقلّ أهميّة وتأثيرا.

ورغم أنّ التّواصل ضرورة حياتيّة وممارسة يوميّة إلّا أنّ الفرد يحتاج إلى أن يملك ثقافة اتّصالية وكفاءة مناسبة تمكّنه من استخدام استراتيجيات التّواصل من حيث البلاغة والسيميائية والفنون البصريّة لقراءة ملامح المتكلم وملاحظة حركاته.⁴

فالأتّصال يعيد تشكيل وصياغة المجتمع الإنساني، وكلما ازدادت معرفتنا بالشعوب والأماكن والثقافات والأحداث التي تقع في أماكن أخرى من العالم أصبحنا "مواطنين عالميين". كما أن ارتباط الأفراد ببعضهم البعض عبر تكنولوجيا الاتّصال، وإحساسهم بالانتماء إلى مجتمع عالمي هما أهمّ خاصيّتين بالنسبة لتكوين المخزون المعرفي لديهم.⁵ لأنه يساعد الفرد في الانتقال من دائرة ضيقة ورؤية سطحيّة، إلى الانطلاق في عالم متراكم المعارف يقدم الأكثر لمن يملك ثقافة التّواصل ويجيد تمثيلها بأنماط علائقيّة متعدّدة ومختلفة عن السابق.

كما أن التّواصل بين الثقافات ليس فقط من أجل تحقيق الفهم المتبادل، بل هو سعي أيضا إلى تعيين موقع الآخر وموقع الأنا ضمن مجموعات تاريخيّة معيّنة هدفها إحداث التّغيير في سياق علاقاتها مع السّلطة. فهو حوار بين أفراد أو جماعات يلتقون عند المبادئ نفسها، ويختلفون على صعيد الخبرات التاريخيّة، مما يسمح لكلّ منهما أن يتحدّد بالنسبة للآخر.⁶ فإدراكنا لأهمية التّواصل هو إدراك لحقيقة ذاتنا وطبيعة تفاعلاتنا ممّا يسمح لنا بتحديد موقعنا وسط هذا الزخم من الثقافات.

¹ المرجع نفسه، ص 80.

² حمزة بن عبد الرحمن، الآليات والسبل الكفيلة بتحقيق تواصل ثقافي فعّال بين الشعوب العربي، من أعمال مؤتمر: التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص 97.

³ وردة بوعائشة، الهوية والتّواصل مقارنة معاصرة بين ليفيناس وهابرماس، أعمال مؤتمر التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، اشراف وتقدم: رشيد دحود، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفيّة، 2016، ص 71.

⁴ حليلة قادري، مرجع سابق، ص 98، 99.

⁵ محمد الجمال راسم، العلاقات العامة الدوليّة والاتّصال بين الثقافات، ط 1، الدار المصريّة اللبنايّة، القاهرة، 2009، ص 38.

⁶ ليندة صياد، الحوار الثقافي بين العالميّة والعولمة، من أعمال مؤتمر: التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص 355.

ضف إلى ذلك أن هذا التّواصل ليس هدفه إضعاف الاختلافات التّقافيّة والحضاريّة، ولا إيجاد تسوية بين القيم المختلفة التي تميّزها، وإثما العمل فيما وراء الخصوصية التّقافيّة لإيجاد قاسم مشترك يؤسّس لإجماع إنساني تاريخي، ويدعم فكرة تكوين مرجعيّة أخلاقية عالمية تضمن الالتزام السّليم بالمبادئ المشتركة.¹ وتضمن بناء علاقات تستثمر تلك الاختلافات في التّمور والتّطور.

والإتصال التّقافي عمليّة تسهم في إحداث تغيير اجتماعي واسع النّطاق خاصّة في التّقافات المستقبلية، ويظهر تأثير هذا الإتصال في الأفكار والمعتقدات السياسيّة والدينيّة أحيانا، وأساليب الحياة وجوانبها الاجتماعيّة أحيانا أخرى، ثم إن معدّل التّغيير يرتفع أكثر مع إعادة الإتصال وتعدّد قنواته، لذا يجب تفعيل العقل البشري لتقبّل هذا التّغيير الذي سيؤدّي في النّهاية إلى تنوير عقل الأمة بالمعرفة عن طريق مجموع الأنشطة التي يعتبر الإتصال بمختلف تقنيّاته هو عمودها الفقري وركيزتها الأساسيّة.² فتقدّم المجتمعات يعتمد على مستوى تواصلها الواعي مع الحضارات الأخرى، فكلّما كان تواصلها مستمراّ مبنيا على الاستفادة من إيجابيات الآخرين، كلّما كانت أكثر قدرة على تحقيق النّمور الحضاري المطرد، ولهذا فإن الرّصيد الإنساني الحضاري ما هو إلا محصلة عطاء روافد الحضارات المتعدّدة، إذ أن الانفتاح المتوازن يعطي الفرد الحصانة الكافية، ويحفظ توازنه أمام معطيات التّبادل المعرفي والتّعايش.³

إلا أن هناك إيديولوجيّتين بارزتين تهدّدان التّواصل، تتمثّل الأولى منهما في النزعة الفرديّة، وهي التي تقلّص التّواصل عن حدود التّعبير والتّفاعل، أما الثّانية فهي النزعة الجماعية (الطائفية) التي تهمّش مسألة الغيريّة، مع إمكانيّة الانغلاق ضمن فضاءات افتراضية أو احتمالية غير ملموسة.⁴ وكلاهما يمثّل خطرا على العمليّة التّواصلية، وانغلاقا لا يزيد التّقافة إلا تراجعاً.

إننا نعيش في عصر لم يعد بالإمكان فيه الحيلولة دون تواصل التّقافات، وذلك من خلال وجود الأقليات خاصة في الدول الغربيّة من مهاجرين وعمّال حملوا ثقافتهم معهم ووجدوا أنفسهم مجبرين على التّواصل مع الآخر، وهو ما أوجد هويّات هجينة بفعل ذلك الاختلاط. وليس هذا فحسب، فالثقافة الغربيّة تعيش أزمة بفعل طغيان القيم الماديّة والاستهلاكيّة والفرديّة ممّا جعل بعض الغربيين يبحثون عن ملاذ لهم في ثقافات أخرى، خاصة في ظل شبكات التّواصل الاجتماعي التي قرّبت المسافات بين الشعوب ويسرت عملية التّواصل التّقافي.⁵ ولعلّ التّقافة العربيّة الإسلاميّة من أبرز التّقافات التي احتضنت الكثير من أصحاب التّقافات الأخرى أين وجدوا فيها مبتغاهم وراحتهم.

6. شبكات التّواصل الاجتماعي وأهميتها في عصرنا الحالي:

الشّبكات الاجتماعيّة هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت ظهرت مع الجيل الثّاني للويب، وهو ما يعرف باسم ويب 2.0، حيث تتيح هذه الشّبكات التّواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام

¹ المرجع نفسه.

² عبد الرّحمن بن إبراهيم الشّاعر، مرجع سابق، ص 90.

³ مرتضى معاش، الانفتاح والتّواصل ومنحنيات الإصلاح والتّجديد، مجلة النّبأ، عدد 56، 1422-2001، من موقع

<https://annabaa.org/nba56/inftah.htm>

⁴ دومينيك وولتون، مرجع سابق، ص 34.

⁵ الشّريف طوطا، الفكر العربي المعاصر والحاجة إلى التّواصل التّقافي، من أعمال مؤتمر: التّواصل التّقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص 314.

أو شبكات اهتمام (بلد، جامعة، مدرسة، شركة...)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، أو غرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.¹

كما أن هذه الشبكات التي يحضنها الفضاء السيبراني تمثل نسقا من القيم والمعايير التي يكتسبها الفرد عن طريق مختلف التفاعلات والرموز المنتجة التي تعبر عن تجربة انسانية جديدة أفرزت معارف جديدة في نطاق واقع افتراضي تعيش فيه الجماعات متحدية المكان، الأعراف والثقافات. وهذه التفاعلات إما أن تكون قائمة على المعارضة لتحمل الاختلاف والمنافسة، أو تكون بالتكيف لتعبر عن الامتزاج والانصهار، أو بالوسطية القائمة على الموازنة وحسن الانتقاء.² وبين هذه وتلك تقع المسؤولية على المستخدم أن يعبر عن شخصيته وثقافته بأحسن صورة، وأن يكون قادرا على الثبات أمام عواصف الغزو، والانتقاء بمهارة ما يخدم مصلحة مجتمعه وقيمه.

وتعد أيضا الوسيلة الاتصالية الأكثر فاعلية في الربط الفكري والذهني أو المعنوي بين المستخدمين على الشبكة، نظرا لما تتمتع به من تقنيات وإمكانيات تجعلها قادرة على تحقيق أهداف متعددة في شتى المجالات، وعلى جميع المستويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية.... ، فالثقافة الاتصالية إنما تتأطر من خلال الاستخدامات الاتصالية المختلفة فيحدث التخاطب والتحاور عبر النصوص والأصوات والرموز والصور، بذلك يمكن القول أن الأنترنت بصفة عامة قد فتحت آفاقا تواصلية جديدة بين البشر في كل بقاع الأرض، تمكن الفرد من الإبحار في مواقع الشبكة وتوفر له مساحات اتصالية جديدة وحديثة لم تكن متاحة من قبل،³ وتعرفه على ثقافات لم يكن يسمع بها قط، والتي يمكن إذا ما أحسن التواصل معها أن ينهل مما تزخر به من فوائد.

7. خصوصية شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق التواصل الثقافي:

إن التقدم التقني هو أفضل وأسهل ما في التواصل في وقت واحد، فلقد سمح بالخروج من التواصل المغلق ومضاعفة الرسائل والمبادلات، غير أنه لم يزد التواصل زيادة طردية مع كفاءة الأدوات، بل جعل مصائب عدم التواصل أجلى،⁴ وبرزت مشاكل تواصلية لم تكن بارزة من قبل مثل حب الذات والاعتزاز بها والاعتقاد بأفضليتها وتميزها على الآخرين.

أصبح تفاعل المستخدمين اليوم عبر شبكات التواصل الاجتماعي من مختلف ثقافات العالم يزيد من احتمال تغيير أفكارهم واتجاهاتهم نتيجة تبنيهم ثقافة المجتمعات الرقمية، وهو ما سينعكس بالضرورة على تعاملاتهم مع الناس في حياتهم الواقعية. وهذه الثقافة الافتراضية تختلف في سماتها وخصائصها عن الثقافة المألوفة في المجتمعات الطبيعية، فهي خليط ثقافي رمزي رقمي يصعب تحديد مصادرها وصدق خلفياتها، إذ تركز على الجوانب الفكرية والروحانية والخيالية والإبداعية من ثقافات الشعوب، تنمو وتتطور بشكل متسارع وفي اتجاهات مختلفة ومتعاكسة أحيانا، تحمل قيما ومعايير مادية استهلاكية في جوهرها، وعادات وتقاليدها مستهجنة،⁵ ليكون بذلك شباب هذا العصر عرضة للتسميط والدوبان في ثقافة الآخر، والانسلاخ من ثقافته تدريجيا نظرا لصعوبة

¹ حليلة قادري، مرجع سابق، ص 103.

² المرجع نفسه، ص 194.

³ وسام فاضل راضي، مهتد حميد التميمي، الاعلام الجديد - تحولات اتصالية ورؤى معاصرة-، ط1، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة - الجمهورية اللبنانية، 2017، ص 41.

⁴ دومينيك وولتون، مرجع سابق، ص 33.

⁵ حليلة قادري، مرجع سابق، ص 195.

التّحكّم في أهوائه وميولاته التي أصبحت توجّهها التّكنولوجيا، إذ ليس بينه وبينها إلا ضغطة زر حتّى يجد نفسه في مواجهة ثقافة كونيّة جديدة ليس من السّهل التّعايش معها.

لقد تفتّحت أعين الجيل الجديد على مبادئ وقيم مادّيّة أبعدتهم عن القناعات بالموروث الثّقافي والقيمي، وأصبحت علاقاتهم الإنسانيّة مبنية على توجّهات إعلاميّة وإلكترونيّة، فأضحت التّحيّة والتّهنئة والتّواصل الاجتماعي آليّ المصدر والمنطق، وأصبح الاتّجاه والتّوافق أبعد ما يكون ضمن العلاقات الإنسانيّة.¹ ومع ذلك فإنّ الواقع يفرض علينا استثمار هذه التّكنولوجيا التي تعتبر شبكات التّواصل الاجتماعي أبرزها في خدمة البشريّة في هذا الجانب التّواصلية الذي يشكّل التّواة المركزيّة لنموّ المجتمع وتقدّمه، واستغلال تقنيّاتها وتطبيقاتها في تحقيق أكبر قدر ممكن من التّلاحم بين الثّقافات.

هناك من يعتبر أنّ مواقع الشّبكات الاجتماعيّة هي امتداد للعلاقات الاجتماعيّة الحقيقيّة حيث أنّها تربط شبكات الأفراد الذين قد لا يتشاركون المكان نفسه، متّخذين من قيمهم وعاداتهم وثقافتهم موجّها رئيسيّا في التّحكّم في سيرورة علاقاتهم.² وهو ما يضيفي الشّرعية والأمن الثّقافي على تلك العلاقات، ويجعلها قادرة على توسيع دائرتها إلى المستوى الكوني.

إنّ الملاحظ على كبار السنّ أنّهم يتعاملون مع هذه المواقع لاستمرار علاقاتهم الاجتماعيّة مع أقرب النّاس عائليا وجغرافيا، في حين أنّ شباب الأنترنت يستعينون بمواقع التّواصل الاجتماعي من أجل تكوين علاقات خارج بيئتهم أو محيطهم الاجتماعي، فشباب اليوم شغوف بالتّعرف على الآخر وعلى عاداته وتقاليده، مما يساعده من جانب آخر على إثبات وجوده واختبار قدرته على جذب الآخرين، مؤمنا بفكرة أنّه وجد من يقاسمه حياته وتجاربه، وأنّ هناك مساحة واسعة غير مقيّدة للتّعبير عن أفكاره وآرائه، وهذا ما خلق ضرورة وحتميّة لاستغلال هذه التّقنية بما يخدم المصلحة العامّة قبل الخاصّة.³

إنّ التّواصل عبر الشّبكات الاجتماعيّة يتمتّع بالكثير من المميّزات من بينها اعتماده على التّواصل اللفظي القائم على اللّغة الإنسانيّة باستعمال الكلمات المنطوقة أو المكتوبة، أو مختلف الرّموز التي يستخدمها ويفهمها رواد التّواصل الاجتماعي، لهذا يقرّر مانوفيتش أنّ وسائل الاعلام الجديدة لها القدرة على تعزيز مبدأ الثّقافي وذلك من خلال تبادل الجمهور على اختلاف قومياتهم ودولهم للصّور والمعلومات،⁴ رغبة منهم في البحث عن مداخل تأثيريّة تحقّق أهدافهم التّواصلية.

وحتى يبلغ هذا التّواصل الافتراضي درجة التأثير المرغوبة يجب مراعاة الثّقافات المتنوّعة وتجنّب الغموض وسوء الفهم، ومحاولة تقليل استخدام المصطلحات الغامضة أو السّاخرة وجميع ما يمكن أن يساء تفسيره. خاصة إذا ما تعلق الأمر بالانّصال المرئي فيجب مراعاة الصّور والرّموز والرّسوم التي قد تفسّر في بعض الثّقافات تفسيرات تخالف ما وصفت من أجله، واستخدام المختصرات ذات المفهوم العالمي، وانتهاج الحياديّة الثّقافية بعيدا عن الاستفزاز.⁵

¹ عبد الرّحمن بن إبراهيم الشّاعر، مرجع سابق، ص 204.

² حليلة قادري، مرجع سابق، ص 195.

³ انظر: حليلة قادري، مرجع سابق، ص ص 196-199.

⁴ وسام فاضل راضي ومهند حميد التّميمي، مرجع سابق، ص ص 84، 85.

⁵ عبد الرّحمن بن إبراهيم الشّاعر، مرجع سابق، ص 95.

كما أنّ هناك معايير يجب أن تؤخذ في الاعتبار، كالمعايير المناخية والاجتماعية والدينية والمناسبات الوطنية والفروقات في الأمن. ويجب أن يتحلّى هذا الاتصال بمبدأ الاحترام والتسامح والثقة المتبادلة واحترام الموروثات الثقافية والدينية لمختلف جهات التواصل¹ فيما يندرج تحت مفهوم القيم.

ورغم توفر كل الإمكانيات لتحقيق تواصل فعّال إلا أنّنا نأسف أن نرى الإنسان اليوم في ظل الوتيرة المتسارعة للتغيير التكنولوجي لازال يعاني من صعوبات في التعرف على نفسه وهويته، فما بالك بالآخر المختلف عنه. ثم إنّ الإعلام بمختلف قنواته قد ساهم في إيجاد حالة من عدم الاطمئنان والخوف من الآخر تصل إلى درجة الخوف والتوجّس منه أحيانا، بل والتفكير الدائم في الدفاع عن نفسه وتعزيز الاختلاف أكثر من أن يفكر في فهم الآخر لتحقيق التكامل والتطور الإنساني والحضاري الذي يرقى بالطرفين معا في ظل الصراعات بين الدول وخلافاتها.²

كل هذا وذاك يحتاج منا أن نصنع أو حتى نصطنع -في البداية على الأقل- صلحا داخليا مع ذواتنا وخارجيا مع الآخرين، معتمدين في ذلك على الإمكانيات والمتاحات التي تقدّمها شبكات التواصل الاجتماعي دون غيرها، والتي تمكّننا من إقامة علاقات مع الآخر، المعلن منها أكثر من الخفي، والمشارك فيها أولى من المختلف، لتمكّن من المضيّ قدما في موكب الحضارة والتقدم، متّخذين من القيم الإنسانية نبراسا لنا في ذلك.

8. القيم الإنسانية الموجّهة للتواصل بين الثقافات:

لا يوجد تقسيم جاهز لقيم تختص بالتواصل بين الثقافات، إلا أنّنا حاولنا استنتاجها مستعينين في ذلك بتصنيف الدكتور عزّي عبد الرحمن لمجموعة من القيم ذات بعد تواصلية والتي تمثلت فيما يلي: حسن التواصل مع الآخر، اتباع أسلوب الحوار مع الآخر، ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر، توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى، الجدل بالتي أحسن، التّبسم للآخر، إلخ.³ وعليه حاولنا الإحاطة ببعض القيم التي نراها ضرورية في توجيه مسار العملية التواصلية بصفة عامة، ومع الآخر بصفة خاصة، نعرضها في النقاط الآتية:

➤ قيمة الاعتراف بالآخر والتسامح معه:

من بين القيم التي يجب أن توجه عملية التواصل قيمة الاعتراف بالآخر وبحقوقه، ومن بين من ينادون بذلك إيمانوال ليفيناس الذي يؤكّد على ضرورة احترام الآخر والاعتراف بحقوقه والسّماح له بالمشاركة، أي أنه ينظر لإنسانية الإنسان الآخر، إذ يرى أن خطأ الإنسانية الغربية المهيمنة أنّها تجعل دوما "الأنا" هو الذي يعمل على تحديد "الغير"، ولهذا لا بد من قلب المعادلة ليكون الغير هو الذي يحدد الأنا.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 96.

² حمزة بن عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ص 93، 94.

³ عبد الرحمن عزّي، منهجية الحتمية القيميّة في الإعلام، مرجع سابق، ص 89.

⁴ وردة بوعائشة، مرجع سابق، ص 70.

والاعتراف بالآخر يعني أنه: "ينبغي لكلّ واحدة من الأمتين المختلفتين أن تسند إلى الخصوصيّة الفكرية للأخرى من القيمة ما تسنده إلى خصوصيتها الفكرية نفسها، اعتباراً لكونها هي كذلك تنطوي على ما يمكن أن يفيد البشرية جمعاء"¹، وبذلك يجب أن تتخلّص كل ثقافة من استصغار الغير واحتقاره واعتباره ليس ندّاً لها.

فالاعتراف بمكانة المتلقّي يقلب كلّ شيء لأنه يضفي الشرعية على مسألة الغيرية، وهو ما يغيّر جذرياً نموذج الاتصال، ويصبح هذا الأمر كابتن لا محالة، وضرباً من المخاطرة مع عدم التواصل كأفق، واضطرار الرفقاء للتفاوض باستمرار.²

ومما يرتبط بالاعتراف بالآخر ويتداخل معه قيمة التسامح التي تعني أنه "ينبغي لكلّ واحد من الأمتين المختلفتين أن تحترم أفكار الأخرى، فلا تقتحم عليها مفاهيمها ولا أحكامها ولا قيمها"³، وهو ما يعني ترك الزدراء لأفكار الغير.

كما أن التسامح هو نوع من القدرات التي تحتم على الإنسان العيش مع المتغيّرات، والتصرف السويّ مع كافّة الاختلافات والتداخلات. فيتعين على الإنسان أن يعرف حقوقه ومبررات الحصول عليها من جهة، ويفهم واجباته ودوافعه تجاه تحقيقها من جهة أخرى.⁴ ولا يعني التسامح القناعة التامة بالمعتقدات الخاصة بالإنسان الآخر، ولكنه مهارة تتطلب عدم التعصب أو العنصرية، واحترام الاختلاف مع الآخرين، والتّركيز على القواسم المشتركة بدلا من التّركيز على الاختلاف، بل والدفاع عن الآخرين إذا ما تعرّضوا لمضايقات بسبب اختلافهم، لهذا ينبغي أن يحاول الشّخص تفهّم الآخرين بشكل غير انحيازي أو تعصّبي، كما أن معارضتهم يجب ألا تكون مجبولة على الكراهية.⁵

وهذا الاعتراف والتّسامح من شأنه أن يفسح الطّريق للحوار مع الآخر، ويؤكد هذا روجيه غارودي بقوله: "أن ليس من الممكن إقامة حوار حقيقي بين الحضارات من شأنه أن يتيح إحصاباً متبادلاً بين الثقافات إذا لم نبدأ بتحليل الآليات التاريخية التي منعت، أو زيفت، هذا الحوار إلى اليوم، وأفقرت معايير المقارنة، ولاسيما شروط عدم التّوازن الاقتصادي المطرد بين (الغرب) وبين (العالم الثالث)"⁶ التي لا تعتبر معياراً صادقاً للتّسامح مع الآخر والاعتراف به.

➤ قيمة التكافؤ الثقافي:

يعتبر طه عبد الرّحمن الكفاءة بأنّها بلوغ الشّعب إلى مرتبة المهارة الكافية في أمر من الأمور، وتحصيله لها هو الذي يؤهّله للتّباري والتّنافس مع غيره من الشعوب، وبالتالي يؤهّله إلى إقامة علاقة تكافؤ بينه وبينها.⁷

ويضيف طه عبد الرّحمن أنّه لا يشترط في الكفاءة الثقافية وجود الكفاءة الملكية التي تنضوي تحتها كلّ الكفاءات المادية، وإنّما يكفي فيها وجود الكفاءة الملكوّية التي تحوي كل الكفاءات المعنوية التي ترقى بهمة البشر في مختلف أعمالهم الملكية، أي أنّ الفرد

¹ طه عبد الرّحمن، الحقّ الإسلامي في الاختلاف الفكري، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، 2014، ص147.

² دومينيك وولتون، مرجع سابق، ص 98.

³ طه عبد الرّحمن، مرجع سابق، ص146.

⁴ بانا ضمراوي، تعريف التّسامح من موقع : <https://mawdoo3.com>، تاريخ الدخول: 28-09-2021، على الساعة 00:00.

⁵ سناء الدويكات، ما هو التّسامح من موقع : <https://mawdoo3.com>، تاريخ الدخول: 28-09-2021، على الساعة 00:30.

⁶ روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، تع: عادل العوا، دار عويدات، بيروت - لبنان، ص40.

⁷ طه عبد الرّحمن، مرجع سابق، ص 91

يجب أن يقتنع بامتياز الكفاءة الثقافية على الكفاءة الاقتصادية التي أصبحت معيار الغرب في الحكم على الآخر. وبالتالي فالتكافؤ هنا ليس تكافؤ مطابقة وإنما تكافؤ مغايرة أين يحصل في جوانب ثقافية ليست من جنس الجوانب الثقافية للآخر، ولا هو تكافؤ مقداري وإنما تكافؤ معياري حيث القليل من ثقافة الطرف الأول يمكن أن تكافئ الكثير من ثقافة الآخر.¹ وبهذا يمكن لثقافتنا التي تعاني الكثير في الجانب المادي، أن تعتمد على ما تزخر به في الجانب المعنوي لتحقيق التكافؤ لنفسها مع الآخر، تكافؤا يمكنها من إقامة علاقة تواصلية سواء على المستوى الجمعي أو الفردي، علاقة لا تقف فيها موقف الضعيف المستسلم، وإنما موقف الواثق بنفسه من إفادة الآخر بممتلكاته الثقافية.

إن التحلي بهذه القيمة يحتاج الوعي الكامل لحيثيات تطبيقها بالأسلوب الذي يحقق مبتغاها وهدفها المنشود، والمخاطب بهذا هم مستخدمي الشبكات الاجتماعية من مختلف الثقافات الذين يحتاجون لفهم ثقافتهم أولاً والتعرف على مميزاتها وخصائصها التي تمكنها من خوض غمار التواصل مع الآخر، تواملاً ليس فيه تابع أو متبوع، وإنما فيه أخذ وعطاء واعتراف متبادل بثقافة كلا الطرفين.

➤ قيمة الانفتاح والتعارف الثقافي:

لابد أن يقتنع الجمهور الكوني بأن محاولة فرض نمط ثقافي واحد على شعوب العالم نتيجة الافتتان البالغ بالمصالح المادية والتوسع الكاسح في المصالح الاقتصادية تضر بمصالحه الثقافية هو نفسه، إذ تضيق من آفاقه الفكرية واستعداداته الشعورية، وتحرم أجياله القادمة من الاستفادة من إمكانات الثقافات الأخرى، لذا يجب العمل بمبدأ الانفتاح والتعارف الثقافي الذي يقرر بأن الشعوب لم تخلق لإقصاء بعضها وإنما للتعارف على بعضها البعض، والافترار بحق الآخر في الوجود والاختلاف، بل بقدرته على الإفادة والعطاء، فضلاً عن الدخول في دائرة التعاون لتحقيق الأمن والسلام العالميين.²

إن هذه المرحلة لا تسمح ولا ينفع فيها الانغلاق القيمي الذي تفرضه الضغوطات الاجتماعية التقليدية، لأن ذلك يجعلها غير قادرة على تحقيق نتائج تجسد ميكانيزمات العصرية والحداثة ومنطلقاتها القيمية والمعرفية والأيدولوجية وكيفية التعامل معها.³

فمعارف الإنسان والمجتمعات والحضارات لا تنمو ولا تتطور إلا من خلال انفتاحها على الآخرين، وتواصلها مع الثقافات الأخرى، لأن الانفتاح يعطي قدرة متشكلة من جانبيين أولهما لقراءة أفكار الآخرين والاستفادة منها، وثانيهما قراءة أفكار الذات من خلال ما يفرزه الاحتكاك الإيجابي من انعكاس متبادل على الفكر، إذ بالتفاعل يتحقق الإبداع، ويتحرك التنافس الإيجابي، وتفتح آفاق جديدة للفرد مجتمعا وحضارة.⁴

وهذا الانفتاح يحتاج إلى القدرة على فهم الآخر والتجاوب الفعال معه، مما يزيل الكثير من الشبهات التي خلفها الزمن والإعلام، ويعطينا حقيقة الأسباب المعرفية للوقوف على روح التقدم الذي تعيشه الثقافات، وبشرنا بتجارب إيجابية يمكن تمثلها بما

¹ المرجع نفسه ، ص ص 90 ، 91.

² طه عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص 93.

³ عقيل حسين عقيل، عز الدين حسين أبو التمن، مرجع سابق، ص 377.

⁴ مرتضى معاش، الانفتاح والتواصل ومنحنيات الإصلاح والتجديد، مجلة النبأ، عدد 56، 1422-2001، من موقع:

<https://annabaa.org/nba56/inftah.htm> ، تاريخ الدخول: 28-09-2021، على الساعة: 00:15.

يخدم ثقافتنا، مما يثير الإبداع ويحقق التجديد مع التركيز دائما على النقد والحوار، الذي يحمي الأمة من مسخ هويتها الحضارية، ويبقيها في موقع العطاء والنفع.

إن عظمة أي ثقافة هي في انفتاحها، وقدرتها على تأصيل مفهوم الحوار والنقد في مسيرتها، فثمة أشياء ومعارف عديدة يتم الاستفادة منها جزاء الانفتاح والتواصل والحوار. والثقافة التي تصطنع الانفصال والانغلاق تبتز التاريخ وتقف موقفا مضادا من الوعي التاريخي. وإن الثقافة الحوارية هي المهاد الضروري إلى التقدم الاجتماعي والسياسي والحضاري. فالحوار يعيدنا جميعا إلى اكتشاف ذاتنا، ويقوي خيارات التواصل والتعارف، ويدفعنا جميعا إلى التحلي عن تلك الخيارات العنيفة التي تمارس التبذ والإقصاء.¹

➤ الجدل بالتي هي أحسن:

إن الصراعات والنزاعات الدائمة لا تنشأ من وجود الاختلاف والتنوع، وإنما تنشأ من العجز عن إقامة نسق مشترك يجمع الناس ضمن دوائر ارتضوها، واعتماد حوار بين الإنسان وأخيه الإنسان يقوم على الجدل بالتي هي أحسن، حيث يعتبر هذا الأخير من التوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهض حياة اجتماعية سوية من دونها. كما وأن التزام الأدب وحسن الخلق عموما، والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيرا وتواضعا، ويلمس خلقا كريما، ويسمع كلاما طيبا، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه. وعليه فإن الجدل بالتي هي أحسن لا يدعو المغاير أو المختلف إلى مغادرة موقعه الديني أو الثقافي أو السياسي، وإنما يسعى لاكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها، والانطلاق منها مجددا وإعادة النظر إلى الأمور. والدين الإسلامي أولى العناية والاهتمام بقيمة الحوار والدعوة والمجادلة بالتي هي أحسن²، لقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَبِئْسَ حَمِيمٌ)³.

لذلك يجب على الفرد أن يفكر قبل أن يتكلم، فلا يتكلم اعتبارا وارتجالا، ولا تستدرجه الإثارات والانفعالات، بل يتأمل ويتدبر فيما يريد قوله، ومما يعينه على ذلك أن يجعل نفسه مقياسا، فيضعها مكان الطرف الآخر، فلا يقول كلمة للآخرين حتى يستفتي مشاعره وعواطفه نحوها.⁴

والجدل بالتي هي أحسن مع مختلف الثقافات من شأنه أن يعطي انطبعا حسنا وصورة مشرقة للذات الثقافية لدى الآخر، وبالتالي تزيد من فاعليتها وتقبلها لديه والانتقاء منها والتبادل معها، مما يزيد من نمو الثقافات وازدهارها.

¹ عمار كاظم، ثقافة التواصل والحوار والانفتاح من موقع <https://www.balagh.com/article>، تاريخ الدخول: 12-09-2021 على الساعة 01:00.

² عمار كاظم، مرجع سابق.

³ سورة فصلت: الآية 34.

⁴ حسن بن موسى الصفار، التسامح وثقافة الاختلاف-رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات-، ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، دار أطيف، المملكة العربية السعودية، 2011، ص110.

خاتمة:

يحتاج السعي في طريق تحقيق تواصل إيجابي بين الثقافات يحتكم للعقل ويتجاوز مظاهر القوة إلى تكاثف الجهود بين المعنيين جماعات وأفراد لخلق تواصل يقوم على التكافؤ لا السيطرة، والتعارف لا التفاخر، والحوار لا الصراع، ولن يتأتى ذلك إلا بتمثل قيم توجه هذا التواصل في مساره الأنسب الذي يسير بالعالم إلى السلام الذي يحقق تطوراً إنسانياً حضارياً وثقافياً، ويضمن الأمن الثقافي والخصوصية الثقافية التي تخلق التمايز بين المجتمعات.

وعليه يمكن أن نستنتج ما يلي:

- ضرورة تحقيق الانسجام بين الحفاظ على الخصوصية الثقافية مع اكتساب القيم العصرية والتعامل معها بشكل نقدي لتحقيق التقارب الفعال بين الثقافات.
- البحث في المشترك الإنساني القيمي الذي هو نتاج الجوانب الإيجابية للمجتمع البشري من شأنه أن يبني جسوراً متينة من التواصل المثمر بين الثقافات.
- القيم ذات البعد الإنساني تشابه بين الثقافات في مبادئها وأهدافها ولكنها تتنوع في تمثلائها نحو الآخر حسب نظرتها له واتجاهها نحوه.
- تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل التي تساعد على الربط الفكري والمعنوي والعلائقي بين الثقافات بفضل ما تتمتع به من تطبيقات ووسائط متنوعة تسهل عملية التواصل وتصبغها بالإبداع والتميز.
- ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في بروز ثقافة افتراضية جديدة تمثل خليطاً ثقافياً ورمزياً ورقمياً تسمح للجميع بتمثلها والمشاركة فيها.
- هناك حدود وشروط في التواصل بين مختلف الثقافات عبر هذا الواقع الافتراضي تعبر في مجملها عن القيم الإنسانية التي يجب أن توجه هذه العملية التواصلية.
- احترام الآخر بأفكاره وثقافته والاعتراف بحقوقه من أهم عوامل نجاح التواصل مع ثقافة أخرى لتحقيق السلام الذي هو مبلغ كل ثقافة تريد لنفسها ولغيرها البقاء والاستمرار والتطور.
- تقبل الآخر لا يعني الموافقة على كل أفكاره وتوجهاته وإنما التعايش معها ومعارضتها بالأسلوب اللائق.
- التكافؤ بين الثقافات يتحقق من خلال الجانب المعنوي في الثقافة وما تزخر به من مقومات للنجاح والاستمرار.
- لا يوجد هناك مجال للانغلاق الثقافي في العالم الافتراضي، فالانفتاح على الآخر مطلب أساسي في سبيل النهوض بالثقافة وسيرها في موكب التقدم، عن طريق التنافس الإيجابي والتبادل البناء.
- الجدال بالتي هي أحسن من أهم القيم الإنسانية التي تحقق التواصل الإيجابي بين الثقافات، والتي تحتاج إلى حوار راق وع مبني على الأخلاق والمعرفة.
- حتى يكون لقيم التواصل أثرها الملموس في هذه العلاقة تحتاج أولاً إلى إدراك كلا الطرفين لمبادئها وقواعد تطبيقها، ثم كيفية تجسيدها واقعياً بما يضمن النفع للجهتين.

قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر:
1. القرآن الكريم
 - الكتب:
 2. ابن إبراهيم الشّاعر، عبد الرّحمن، مواقع التّواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1، دار صفاء، عمّان، 2015.
 3. حسن أبو حسنيّة، إبراهيم، التّواصل في القرآن الكريم، دار كنوز المعرفة، عمان، 2013.
 4. حسين عقيل، عقيل وعز الدين حسين، أبو التّمن، التّصنيف القيمي للعولمة، منشورات ELGA، فاليّتا، مالطا، 2001.
 5. راسم، محمد الجمال، العلاقات العامّة الدوليّة والاتّصال بين الثقافات، ط1، الدار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، 2009.
 6. راضي، وسام فاضل، مهنّد حميد التّيمي، الاعلام الجديد -تحوّلات اتّصالية ورؤى معاصرة-، ط1، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتّحدة - الجمهوريّة اللبنانيّة، 2017.
 7. الصّفار، حسن بن موسى، التّسامح وثقافة الاختلاف- رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات-، ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، دار أطياف، المملكة العربيّة السعوديّة، 2011.
 8. عبد الرّحمن، طه، الحقّ الإسلامي في الاختلاف الفكري، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت-لبنان، 2014.
 9. عزي، عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتّصال-نحو فكر إعلامي متميّز (سلسلة كتب المستقبل العربي، 28)، ط3، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 2013.
 10. عزي، عبد الرحمن، منهجية الحتميّة القيميّة في الإعلام، ط1، الدّار المتوسّطيّة للنشر، تونس، 2013.
 11. غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، تع: عادل العوا، دار عويدات، بيروت - لبنان، دت ن.
 12. قادري، حليلة، التّواصل الاجتماعي، ط1، دار المنهجية، عمان، 2016.
 13. موران، إدغار، التّهج: إنسانيّة البشريّة الهويّة البشريّة، تر: هناء صبحي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2009.
 14. نوري صالح، أسمي، القيم السائدة في الدراما التّركيّة والمصريّة، دار غيداء، عمّان، 2015.
 15. وولتون، دومينيك، الإعلام ليس توّاصلا، دار الفراي، ط1، بيروت-لبنان، 2012.
 - المقالات:
 16. ابن عبد الرّحمن، حمزة، الآليات والسبب الكفيلة بتحقيق تواصل ثقافي فعّال بين الشعوب العربي، من أعمال مؤتمر: التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، اشراف وتقدم: رشيد دحدوح، إصدارات الجمعية الجزائريّة للدراسات الفلسفيّة، دم ن، 2016.
 17. بوعائشة، وردة، الهوية والتّواصل مقارنة معاصرة بين ليفيناس وهابرماس، أعمال مؤتمر التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، اشراف وتقدم: رشيد دحدوح، إصدارات الجمعية الجزائريّة للدراسات الفلسفيّة، دم ن، 2016.
 18. حرب، علي، نحو صياغة جديدة للمشارك البشري: فيما يتعدّى ثنائيّة الشرق والغرب، أعمال مؤتمر التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، اشراف رشيد دحدوح، ط1، إصدارات الجمعية الجزائريّة للدراسات الفلسفيّة، دم ن، 2016.
 19. صيّد، ليندة، الحوار الثقافي بين العالميّة والعولمة، من أعمال مؤتمر: التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، اشراف وتقدم: رشيد دحدوح، إصدارات الجمعية الجزائريّة للدراسات الفلسفيّة، دم ن، 2016.
 20. طوطا، الشّريف، الفكر العربي المعاصر والحاجة إلى التّواصل الثقافي، من أعمال مؤتمر: التّواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي اشراف وتقدم: رشيد دحدوح، إصدارات الجمعية الجزائريّة للدراسات الفلسفيّة، دم ن، 2016.
 21. يوسف جمال الدين، نادية، القيم الإنسانية والتّربية البشريّة لعالم واحد معدد الثقافات، هل من سبيل للخصوصية؟، مجلة مستقبل التربية العربيّة، مصر، مج 12، ع 42، من موقع دار المنظومة.
 - المواقع الإلكترونيّة:

22. الدويكات، سناء، ما هو التسامح من موقع: <https://mawdoo3.com>: تاريخ الدخول: 2021-09-28، على الساعة 00:30.
23. ضمراوي، باناء، تعريف التسامح من موقع: <https://mawdoo3.com>، تاريخ الدخول: 2021-09-28، على الساعة 00:00.
24. كاظم، عمار، ثقافة التواصل و الحوار والانفتاح من موقع <https://www.balagh.com/article>، تاريخ الدخول: 2021-09-12، على الساعة 01:00.
25. معاش، مرتضى، الانفتاح والتواصل ومنحنيات الإصلاح والتجديد، مجلة النبأ، عدد 56، 2001-1422، من موقع: <https://annabaa.org/nba56/inftah.htm>، تاريخ الدخول: 2021-09-28، على الساعة 00:15.